المتاع من وراء حجاب ستر روى ان عمر قال يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه الصلوة والسلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت يد رجل
يد عايشه فكره النبي ذلك فنزلت ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن من الخواطر الشيطانية وما كان لكم
وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله ان تفعلوا ما يكرهه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا
من بعد وفاته او فراقه وخص التي لم يدخل بها لما روى ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة
في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه صلى الله عليه وآله فارقها قبل ان يمسها فترك من غير نكير ان ذلكم يعني
ايذاه ونكاح نسايه كان عند الله عظيما ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله تعالى لرسوله صلعم
وايجاب لحرمته حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال ان تبدوا شيئا كنكاحهن على السنتكم
او تخفوه في صدوركم فان الله كان بكل شيء عليما فيعلم ذلك فيجازيكم وفي هذا التعميم مع
البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد لا جناح عليهن في اباءهن ولا ابناءهن
ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى
انه لما نزلت اية الحجاب قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله او نكلمهن ايضا من وراء حجاب
فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمي العم ابا في قوله تعالى اباءك ابراهيم
واسمعيل واسحق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنايهما ولا نسايهن يعني النساء
المؤمنات ولا ما ملكت ايمانهن من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقد مر في سورة
النور واتقين الله فيما امرتن به ان الله كان على كل شيء شهيدا لا يخفى عليه خافية ان
الله وملئكته يصلون على النبي يعتنون باظهار شرفه وتعظيم شانه يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد وآل محمد وسلموا تسليما
وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلوة و
السلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلوة كلما جرى ذكره لقوله عليه الصلوة والسلام رغم
انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله صلى الله عليه وآله من ذكرت عنده فلم يصل
علي فدخل النار فابعده الله تعالى ويجوز الصلوة على غيره تبعا ويكره استقلالا لانه في العرف
صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزيزا جليلا ان الذين
يؤذون الله ورسوله يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله صلعم
بكسر رباعيته وقولهم شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم له ومن جوز اطلاق اللفظ
الواحد على المعنيين فسره بالمعنيين باعتبار المعمولين لعنهم الله ابعدهم من رحمته في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا يهينهم مع الايلام والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات

بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ظاهرا روى انها
نزلت في المنافقين يؤذون عليا عليه السلام وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون
النساء وهن كارهات يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين
عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن اذا برزن ومن للتبعيض
فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض ذلك ادنى ان يعرفن يميزن من الاماء والقينات
فلا يؤذين فلا يؤذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن وكان الله غفورا لما سلف رحيما
بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى الجزئيات منها لئن لم ينته المنافقون عن نفاقهم والذين
في قلوبهم مرض ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم في الدين او فجورهم والمرجفون
في المدينة يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله التحريك
من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت لنغرينك بهم لنامرنك
بقتالهم واجلائهم او ما يضطرهم الى طلب الجلاء ثم لا يجاورونك عطف على لنغرينك وثم للدلالة
على ان الجلاء ومفارقة جوار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اعظم ما يصيبهم فيها في المدينة الا
قليلا زمانا او جوارا قليلا ملعونين نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي
لا يجاورونك الا ملعونين ولا يجوز ان ينتصب عن قوله اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا
لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها سنة الله في الذين خلوا من قبل مصدر مؤكد اي
سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبياء وسعوا في وهنهم
بالارجاف ونحوه اينما ثقفوا ولن تجد لسنة الله تبديلا لانه لا يبدلها ولا يقدر احد
ان يبدلها يسالك الناس عن الساعة عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او امتحانا قل انما
علمها عند الله لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا شيئا
قريبا او تكون الساعة عن قريب او انتصابه على الظرف ويجوز ان يكون التذكير لان
الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد للمستعجلين واسكات للمتعنتين ان الله لعن الكافرين
واعد لهم سعيرا نارا شديد الايقاد خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا يحفظهم ولا نصيرا
يدفع العذاب عنهم يوم تقلب وجوههم في النار تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى بالنار او
من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف يقولون يا ليتنا اطعنا
الله واطعنا الرسولا فلن نبتلى بهذا العذاب وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا
يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة
على الكثرة فاضلونا السبيلا بما زينوا لنا ربنا اتهم ضعفين من العذاب مثلي ما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)